Issue 5931 Tuesday 9/1/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 5931 الثلاثاء 21 من ربيع الآخر 1439 هـ 9 من كانون الثاني (يناير) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20. UK

العراق في مسرح الصراع الدولي

مهند العزاوي
ابو ظبي

يخضع العراق لتجاذبات وصراعات واختلالات متعددة في ظل التدخلات الأجنبية والإقليمية المزمنة ويخوض العراق حرب وجود تستنزف موارده وراس ماله الاجتماعي واصبح من الصعب النظر الى لوحة الشرق الأوسط المتقدة بالحروب والنزاعات والفوضى دون النظر الى واقع العراق السياسي المعاصر لاسيما التحولات والتغيرات الجيوسياسية والاحداث الدراماتيكية الفاعلة والمتفاعلة في محاوره الجيوسياسية المتصدعة بعد ان اصبح الإرهاب أداة سياسية فاعلة لتحقيق المنهجيات والرؤى الاستراتيجية الدولية والإقليمية تحت بند (محاربة الإرهاب)

تبرز بشكل واضح الصراعات السياسية الدولية لثلاثي القوة (الولايات المتحدة – روسيا –بريطانيا) باستخدام المخالب الإقليمية التي افضت الى تفكيك الكتلة الحيوية العراقية وجغرافيته السياسية ,وقد اصبح وضع العراق حرجا للغاية واضحى في مسرح صراع دائم على عكس ما يصوره كتاب الدعاية الذين يتحدثون عن مستقبل وردي وتحولات جذرية نحو الاستقرار وترسيخ فلسفة الدولة والمؤسسات بدلا عن الاضطراب والفساد والأزمات الواقعية التي تعصف به , لاسيما في ظل التحولات الدولية وبروز محاور جيوسياسية متعددة وضهور تحالفات دولية إقليمية جديدة تختلف كليا عن المدخلات السياسية السابقة ,مما يجعلنا ان نفكر وبجدية في الواقع السياسي العراقي وما سينتج عنه من وقائع سياسية جديدة مختلفة كليا عما كانت عليه بالسابق في ظل صراع الارادات للدول الكبرى واتفاق وتناحر الفاعلين الاقليمين , وتنوع الأدوات الحربية والاتفاقات التكتيكة المتصارعة في مسرح الحرب فضلا عن حرب إعلامية شرسة تسودها الدعاية والخداع وتقودها وسائل الاتصال ذات العلاقة

العراق وصراع الكبار

يشكل العراق المحور الأساسي في صراع الدول المتمركزة (الولايات المتحدة –روسيا – بريطانيا) ونلاحظ عودة بريطانيا بقوتها الناعمة للعراق والمنطقة وقد اصبح من الصعب تجاهل دور بريطانيا ذات الإرث التاريخي في المنطقة لاسيما انها تدير خيوط اللعبة بالعراق بعناية وتحاول إعادة نسج السياسة والقوة بما يتفق مع سياستها المستقبلية وترميم قدرات العراق المستنزفة من جراء الفساد والإرهاب ,كما ونشهد محاولات الولايات المتحدة الامريكية العودة الى العراق والشرق الأوسط بعد انعطاف أوباما المكلفة لأميركا التي افقدتها الريادة السياسية بالعالم ,فضلا عن سياسة الوصول الخشن لروسيا الاتحادية والتأثير المباشر في مسرح سوريا الذي يعد مسرح حرب وصراع ثلاثي الابعاد إقليميا يتسق بالمحاكاة الجيوستراتيجية لكل من تركيا وايران وإسرائيل وغياب الدور العربي بعد ان كان العراق يمثل العنصر الرابع في المحافظة على توازن المنطقة, وقد خرج منها بالفعل بعد التمدد الإقليمي الثلاثي بالعراق والتداخل الدولي وفق سياسة تقاطع المصالح وتنافر الأهداف .

تعمل القوى الثلاث وفق سياسة المصالح المنفردة لكل دولة لا سيما بعد انتهاء صلاحية النظام الدولي وبروز عالم متعدد الأقطاب ومتنوع يبرز فيه تحالف الاضداد تكتيكيا وقد يتحول استراتيجيا بعد ان غادروا التحالفات والتوافقات السابقة ,وهنا يبرز دور الكبار بشكل مباشر فضلا عن الفاعلين الإقليميين الذين يمسكون بزمام التأثير المباشر من خلال القوة الخشنة والناعمة وعمليات الحركة التي تغيير التراكم السياسي والتاريخي لهذه المناطق بغية رسم مسارات نفوذ فاعلة تتخطى الجغرافية السياسية والعسكرية السابقة وتصل الى التوسع الواقعي الذي فرضه الصراع ليحول الدول الإقليمية الفاعلة الى امبراطوريات حاكمة على حساب الجغرافيا السياسية العربية .

العراق وتداعيات الصراع

تسويق فكرة (المجال الحيوي) يبرره بعض الكتاب في دراسات وبحوث لتجميل التوسع على حساب النسق الدولي والذي ينافي القانون الدولي ولعل أول من فكر بهذه الطريقة (التمدد في الجوار السياسي) هي (ألمانيا زمن حكم النازية) إبّان قوتها لتأمين النمو لاقتصادها يلزمها التوسع في أراضي الدول المجاورة لها لتأمين المواد الأولية اللازمة لاقتصادها لبناء الأمة الألمانية, وضمن هذه النظرية لا يوجد حدود لهذه الأطماع بل حدودها يتناسب طردياً مع نموها الاقتصادي والعسكري، بهذه العقلية دخلت ألمانيا في حربها العالمية الأولى والثانية مع أغلب دول العالم وتسببت بدمار العالم وبخسائر بشرية لا تعد ولا تحصى وتوقّف الاقتصاد ودمرت المصانع وسرح العمال وانتشرت المجاعات والأوبئة والأمراض , ونستطيع القول بأن العمل بنظرية ((المجال الحيوي)) قد دمرت العالم وأعادته إلى الخلف مئات السنين ,وهذا ينعكس على العراق والإقليم العربي والاثار السلبية والكارثية للتمدد الإقليمي ويكاد يكون مشابه تماما لما فعله الالمان حينذاك ,فان التمدد الإقليمي المصرح والمدعوم دوليا في المشرق العربي قد غير من الجغرافيا السياسية العربية ,واوقف النمو الاقتصادي لكل من العراق وسوريا ولبنان واليمن وحول هذه الدول الى دول فاشلة تسودها المظاهر المسلحة وينتشر فيها الفساد بكافة اشكاله فضلا عن غياب الدور والسيادة والتنمية ,وقد سبب هذ التمدد الاستنزاف الواقعي للديموغرافية العربية ومجتمعاتها المسالمة وحولها الى ديموغرافيات متصارعة وفق مسارات المكون المذهبي والعرقي والطائفي وبذلك يشكل عامل ديمومة للحرب الديموغرافية التي تعصف بالعراق والمنطقة منذ عام 2004

شهدنا في العراق عسكرة وتسييس المجتمع بشكل طائفي وعشائري سياسي ومسلح وفق رايات ومسميات مزيفة هدفها تحقيق التأثير المباشر في النظام السياس العراقي ليبدوا هشا ضعيفا غير قادر على صنع المستقبل وإدارة دفة التنمية المستدامة ,وبات من الواضح لم تعد هناك صناعة ولا زراعة ولا تنمية مجتمعية وووووو ,لان المجتمع أصبح وقودا للصراع لا ناقة ولا جمل للعراق الذي سينتهي يوما ما بنتائج مروعة ,لاسيما ان العنصر الأساسي في سياسات الدفاع والردع هو (القوة) وان القوة اليوم أصبحت ذات أوجه متعددة لا تخضع للدولة الوطنية وامنها القومي وفق معايير العولمة وخصة الحرب , ومن الملفت للنظر التجانس والتوائم بين الدول الكبرى والفاعلين الإقليميين ,وكما يبدوا ان إدارة الصراع تقع على الكبار وتنفيذ الارادات على الفاعلين الاقليمين ,لم يأبه العالم بالظواهر والأزمات والكوارث الناتجة من هذا التغيير بالأدوات الخشنة والقوة الناعمة ان ضحيته شعوب دول المسرح الحربي كالعراق وسوريا الي تعاني وستعاني من أزمات ارتدادية مجتمعية وثقافية وإنسانية متعددة

العراق والانتخابات القادمة

شهد التحول العسكري ما بعد الانتهاء من العمليات العسكرية ضد داعش تطورا لافتا لاسيما الاختلاف الكردي الحكومي مع الحكومة المركزية وسعي بغداد لأحكام السيطرة الفدرالية على كافة الأراضي العراقية والعودة للجغرافيا السياسية الداخلية لما قبل , 2003وهذا جعل من شكل النظام السياسي الذي دام 14عام يشهد تحولا طفيفا نحو الدولة الفدرالية دون الاخذ بنظر الاعتبار التداعيات والاثار الارتدادية المجتمعية والاثر الذي تركته سياسات الأحزاب الطائفية والعرقية على البنية التحتية المجتمعية والسياسية والمؤسساتية العراقية ,وهنا يستعد العراق للانتخابات في "مايس" القادم وكما يبدوا ان المشهد السياسي سائر بنفس الوتيرة مع دخول رسمي للحشد الشعبي الى السياسة العراقية بعد ان استحكم عناصر القوة الصلبة والشرعية القانونية ,ولم يتبدل في الواقع السياسي الانتخابي شيء سوى تبدل أسماء الكتل والشعارات اما الشخصيات السياسية الرئيسية فأنها باقية رغم عدم قدرتها على انجاز أهدافها الانتخابية وشعارتها السابقة التي وعدوا الناخب بها فضلا عن عزف الشارع العراقي عن إعادة انتخاب هذه الأحزاب والشخصيات التي فشلت في بناء الدولة والمجتمع طيلة 14عام ,وهناك اتفاق دولي إقليمي على اجراء هذه الانتخابات بأي شكل كان .

من بلفور إلى فيصل ولورنس ثم ترامب

محمود الفلاحي
بغداد

ان المتتبع قضايا المناطق التي انسلخت من الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى واتفاقيات سايكس بيكو التي تم بموجبها تقسيم تلك المناطق بين الدول المنتصرة على الامبراطورية العثمانية وربط ذلك الانتصار بوعد بلفور وزير خارجية بريطانيا الذي وعد بتاسيس وطن قومي في فلسطين وان بلفور هو ارثر جميس بلفور الذي توفى عام 1930ان سياسة الحكومة البريطايا في استمالة الصهيونية العالمية وبذل اللبنة الاولى من اجل استرضاء الصهيونية العالمية حيث جندت رجل المخابرات البريطاني هوكارت لغرض افهام الشريف الحسين بان السيطرة الدولية في فلسطين هو المناطق المقدسة غير الاسلامية ولم يتطرق الى ذكر الحكومة او السيادة ولكنه سارع بالتاكيد للشريف بان المناطق المقدسة الاسلامية ستظل تحت السيطرة الاسلامية حصرا" اما فيما يتصل بمضامين وعد بلفور فقط كانت رسالة هوكارت اكثر تحديدا" فالحكومة البريطانية كانت تؤيد الهجرة اليهودية الى فلسطين فقط في حالة انسجام ذلك مع حرية الشعب الموجود من الناحيتين الاقتصادية والسياسية ان اخفاق هذه الوسائل في تهدئة مخاوف الشريف الحسين جلي في رسالته الرسمية الموجهة بعد اسبوعين لاحقين الى السير رجنال وكنت المندوب السامي البريطاني في القاهرة التي عبر فيها الحسين عن قلقه الكبير حول مستقبل العرب ومخاوفه من عدم امكانية التبرير لثورة ضد السلطان العثماني في حالة فشلها لتحقيق استقلالهم حيث بين زعماء الاتراك ان السياسة البريطانية كان هدفها هو اخضاعهم للحكم اليهودي وترك الصهاينة يحكمونهم ان هذا الضابط لم يكن الوحيد في اقناع العرب بل ان كلايتون الذي بدأ بالتذمر من صعوبة تغيير اتجاه الدعاية البريطانية من العرب الى الصهاينة وهذا الضابط كتب في عام 1918الى سايس قد حث لورنس للضغط على فيصل بضرورة الاتفاق مع الصهاينة واذا كان لورنس قد حاول تحقيق ذلك حقا" في هذه المرحلة فلا بد وانه قد فشل كما سنذكر ذلك وبدات السلطات العسكرية البريطانية لترتيب زيارة للزعم الصهيوني حاييم وايزمن الى معسكر الامير فيصل القريب من العقبة في حزيران 1918وقد اثبتت الزيارة انها ليست اكثر من لقاء عابر لم يثمر شيئا" كانت هناك مشكلة لغوية حيث ان وايزمن لم يتكلم العربية وان فيصل لايتكلم الانكليزية فقام بالترجمة الكولونيل جويس وهذا كان مساعد لورنس.

نقاش سياسي

وان التقارير البريطانية عن هذا اللقاء تشير الى ان الامير فيصل رفض التحدث في اي نقاش سياسي خاصة" في ظروف الحرب وان القرارات السياسية تتخذ في مكة من قبل والده وان مقترح وايزمن لبلفور لتلك الفترة هو تقديم المساعدة المالية لبريطانية والدعم الدعائي في اوربا والولايات المتحدة مقابل الاعتراف بالمطامح الصهيونية في فلسطين وبعد عودة لورنس الى بريطانيا اخذ يظهر انه القابل للسياسة البريطانية فيما يخص فلسطين وتشير الوثائق البريطانية الى الظروف التي اقنع فيها روبرت سيسل وهو الذراع الايمن لبلفور في وزارة الخارجية بترتيب اللقاء بين وايزمن وفيصل في غضون 24 ساعة من وصول فيصل الى لندن ومن ذلك الحين اصبح لورنس وبطريقه غامضة المستشار غير الرسمي لبلفور حول القضية العربية كان الغرض من زيارة فيصل الى لندن والمحادثات التمهيدية مع الحكومة البريطانية قبل توجه الى مؤتمر الصلح في باريس كرئيس للوفد العربي وكانت مهمته تنحصر في الحصول على اعتراف باستقلال كل البلاد العربية التي كانت في السابق جزءاً من الامبراطورية العثمانية ولكن هدفه المباشر كان الاعتراف بالدولة العربية المستقلة في منطقة سوريا الطبيعية التي تشمل فلسطين وقد تم الحاق لورنس فورا" بفيصل بوصفه مترجما كانت فرصة فيصل بتحقيق هدفه ضعيفة جدا" للمطامع البريطانية والفرنسية فان تقسيم سوريا الكبرى الى منطقة نفوذ قد صار امرا" لامفر منه وكان ذلك من وجه النظر الصهيونية خطوه مهمة باتجاه تحقيق امالهم في ظل الحماية البريطانية ومن هنا فان المساعي لتامين بعض الاعتراف العربي بالبرنامج الصهيوني قد تضاعف ايضا" وتم الضغط على فيصل باستقبال وايزمن وقد اقتنعت الحكومة البريطانية من قبل رجال امثال سايكس بان سياستهم الصهيونية بحاجه فقط لان تحسم مع قائد عربي مؤثر مثل فيصل وانه بالامكان تجاهل المعارضة المعلنه والاغلبية الساحقة للسكان العرب وكان لورنس مترجما" لفيصل ان الرسائل في تلك المرحلة تعتمد على المصادر البريطانية وان لورنس كان مستشارا" للوفد البريطاني في مؤتمر الصلح وجاء وايزمن متسلحا" باتفاقية جاهزة ومطبوعة باللغة الانكليزية وكان فحوى المعاهدة ستكون بين الدول العربية وفلسطين على الرغم من ان كل منهما لم يكن له انذاك وجود قانوني او سياسي وليس ثمة شك بالنسبة لواضع الاتفاقية بان بنودها قد اعلنت عن جميع المطامع الصهيونية المتعلقة بالهجرة واكتساب الارض وذكر فيها وعد بلفور نفسه بحذر اما العرب لم يظهروا في الوثيقة الا كمسلمين ستبقى اماكنهم المقدسة تحت سيطرتهم كفلاحين او مزارعين مستاجرين سيتم ضمان حقوقهم غير المحددة وليس هناك ذكر على الاطلاق للمساعدات المالية ولكن كان هناك وعد بتقديم الاستشارات التقنية حول التطوير الاقتصادي في الدول العربية ومن الغريب فعلا" تكون اي اتفاقية مع زعيم عربي لايعرف الانكليزية مقدمة بتلك اللغة وان لايكون لها اصل او ترجمة عربية لذلك فان فهم فيصل لشروط الاتفاقية لابد وانه كان قد حصل بشكل تام من خلال الترجمة الشفوية التي قام بها لورنس ولابد ان فيصل قد عد ذلك غير ملائم لانه على الرغم من رغبة بارضاء كل الاقليات في سوريا وبضمنهما المارونيون واليهود كان عليه تحقيق ذلك ضمن اطار الاستقلال والسيادة وعليه قام فيصل بكتابة ملاحظة غير مؤرخة باللغة العربية على النسخة الانكليزية وقام لورنس باعادتها الى وايزمن باهمال مميز تنص ملاحظة فيصل على ما يلي (اذا حصل العرب على استقلالهم كما طلبنا في مذكراتنا المؤرخة في الرابع من كانون الثاني 1919والمرسلة الى الخارجية البريطانية فأنني سوف اوافق على البنود التي تحتويها هذه الوثيقة.

تحقيق مطالب

وفيما لو كان هناك ادناه تغيير او تعديل في تحقيق المطالب فانني لن اكون ملزما" باي كلمة واردة في هذا العقد المقاولة التي ستكون لاغية وباطلة وليس لها اي قيمة او حساب وانني لن اكون مسؤلا" عنها باي حال) وقدم لورنس لوايزمن ايضا" قصاصة ورق وهي عبارة عن مسودة لترجمة مضلله وانها كذلك فعلا" اذ انه قد اسقط منها عبارة استقلال العرب بعد حذف بعض العبارات التي كان قد شطبها هو بنفسه منها فان ترجمة لورنس للملاحضات العربية (اذا تم توطين العرب كما طلبت في بيان رسمي الى وزير الخارجية فسوف اقوم بتنفيذ ما ورد في هذه الاتفاقية وفيما اذا اجريت اي تغييرات فانني لن اكون مسؤلا" عن فشل تنفيذ هذه الاتفاقية) لقد فطن وايزمن الى القيمة الدعائية لما هو اكثر بقليل من مجرد وثيقه اضاف بخط يده التاريخ الرابع من كانون الثاني وذلك بعد كلمة بيان رسمي وكتب في اعلى الورقة تحفضات فيصل ويسهل تخمين سبب نفور وايزمن من اعلام وزارة الخارجية خاصة عندما وصلت في السابع من كانون الثاني نسخه من ما وصف بانه اتفاقية بين ملك الحجاز والصهاينة الى يدي ديفد ميللر احد المستشارين التقنيين للوفد الامريكي في مؤتمر الصلح الذي نشرها علم 1924 كان اصدقاء الصهاينة البريطانيين قد اصبحوا اكثر توجسا" بالخطر لاتساع وشدة المقاومة العربية في فلسطين وفي سوريا حيث ان سايس كان في حلب عام 1919 قد ابرق الى وايز من حول تنامي الاضطراب المعادي الى الصهيونية في سوريا قائلا" لقد التقيت باللجنة العربية وقد تركت لديها انطباعا" قويا" بان سياسة كهذه كفيلة بتدمير قضيتها بشكل مطلق واخبرتها انه فيما لو استمرت هذه السياسة فانني سوف اسحب المساعدة ولن تكون في اي علاقة بالحركة العربية والمفاجاه المثيرة للدهشة.

صورة البرقية

ان لورنس الذي اطلع على البرقية ومهرها بحرف اسمه الاول كان يشترك باللعبة حيث كان لديه صورة البرقية ارسلت من فيصل الى الشريف ناصر في حلب بان الامور كانت تجري بشكل حسن ويضيف طالبا" توطيد الصداقه مع اليهود والارمن وبرقية اخرى الى اخيه ونائبة في دمشق بالنسبة للمقالات المعادية للصهيونية في صحفكم في دمشق ارجو ان تشرح لعلي رضا الحاكم العسكري لسوري بان اللجنة الصهيونية تساعدنا كثيرا" هنا في باريس وانني متلهف جدا" للحفاظ على نواياها الحميده ابذل ما بوسعك للسيطرة على الصحافة في هذه المسألة اما الان ومنذ صدور قرار التقسيم الذي اعطا للدولة الصهيونية 11بالمئة من ارض فلسطين وان من رفض فهم الصهاينة ومن ثم الدول العربية لان المغرر بهم من الشارع العربي لم يعرفه النوايا الحقيقه من التوسع الصهيوني وخلال اتفاقيات بين السلطة الفلسطينية واسرائيل لم يحصل الفلسطنيين على 13 بالمئة من ارض فلسطين القديمة ان سياستنا العربية في معالجة قضية فلسطين سياسة فاشله لاننا متشتتون في ارائنا واعتمادنا على رأي الدول العربية ومن خلفها الدول الاسلامية دون النظر الى الدعم القوي التي تحصل عليه اسرائيل وبدعم من المنظمات المسيحة التي تعتقد بان المسيح لايعود الى الارض الا بعد ان تقام دولة اسرائيل كل هذا رأي كثير من المنظمات المسيحية ان الرئيس الامريكي عندما وافق على تنفيذ القرار المتخذ من قبل الكونكرس الامريكي عام 1995 في زمن حكومة الديمقراطيين كان مؤجلا" وقام بتنفيذ الرئيس الامريكي ترامب هذا القرار بنقل السفارة الى القدس الشرقية انني ارى ان يتم تحشيد الفلسطينيين في الداخل وفي الخارج الذين يعيشون في الدول العربية الذين لهم امكانيات مادية كبيرة على قول الراحل انور السادات ان هناك خمسة من اكبر اغنياء مصر هم من الفلسطينيين يجب ان يتحمل الحمل اهله اي الفلسطينيون والدعم من العرب والمسلمين بشكل مسند .

□ محام واعلامي

> ان التقارير البريطانية عن هذا اللقاء تشير ان الامير فيصل رفض التحدث في اي نقاش سياسي خاصة" في ظروف الحرب وان القرارات السياسية تتخذ في مكة من قبل ابيه وان مقترح وايزمن لبلفور لتلك الفترة هو تقديم المساعدة المالية لبريطانية والدعم الدعائي في اوربا والولايات المتحدة مقابل الاعتراف بالمطامح الصهيونية في فلسطين

الإنتخابات والأحزاب وشروط الفوز

جاسم مراد
هلسنكي

الانتخابات البرلمانية القادمة ، تتمحور بين قضيتين ونقيضهما ، الاولى لم يعد هناك بالمفهوم الشعبي قيمة في الوسط الجماهيري للخطابات النارية التعبوية والحشد الطائفي ، وللاتفاقات الجهوية ، ولا لمخرجات النزوع عن الماضوية ، والتبرؤ من مخلفات الدعم المنظور والمخفي للجماعات المسلحة والارهاب ، كل ذلك ليست له قيمة ولا احترام عند الناس ، المسألة الثانية ، إن تجربة السنوات الماضية للمتقدمين للانتخابات ، قد اعطت الوقت الكافي للناس في فهم طبيعة التجربة التحاصصية وما افرزته من نتائج في تقسيم المجتمع وخلق التكتلات الكيانية المكانية البشرية وتجاذبات التعطيل لعمليات البناء والبنية التحتية ومايتصل بالضرورات اليومية للمواطنين وفي مقدمتها الكهرباء والصحة والاسكان .

نعتقد بان المواطن في الوقت الحاضر لاتنقصه الفطنة وتحديد ضرورات مصالحه المتصلة اصلاً بمصالح الوطن ، فهو بحاجة الى وحدة وطنية حقيقية والى قيادة جامعة قوية تتحمل مسؤولية لم الشمل وتحديد ضرورات المصالح العليا للبلاد وبناء دولة القانون المدنية والمؤسسات الفاعلة والنظامية المحكومة بقوانين الدولة وشروط ادائها .

لاندعي بان التجربة الماضية لم تفرز شخصيات وطنية قوية واخرى وسطية جامعة ، وإنما الانانية السياسية والاحاطة اللاموضوعية والشخصانية الفئوية قد طوقت اداء تلك الشخصيات وعملت على تكبيل حركتها النهضوية وقللت من اداؤها بفعل خلق الاشكاليات امامها ، مما جعل البلاد مفتوحة للاحاطات الخارجية بفعل توزيع الولاءات ، هذا الوضع لو تم اعادة انتاجه في الانتخابات الجديدة ، فانه سيؤدي ليس لصناعة داعش جديدة فحسب وإنما سيضع البلاد برمتها تحت توزيعات جيوسياسية خطيرة .

ضغوط خطيرة

لم يعد ممكنا غض النظر عن اشارات السيد رئيس الوزراء حيدر العبادي ، من إن البلاد تتعرض لضغوط خطرة من تجار الحروب ، هؤلاء الذين كان لهم دورا مهما في الاغارات الداعشية على البلاد وفي تعطيل أي خطوة جادة لتحسين الوضع الاقتصادي وتحقيق المشاريع الانمائية ومعالجة الازمات الخانقة وتاسيس وانشاء سلطة متجانسة وامينة على مصالح البلاد وموارد واموال الدولة .

المواطن العراقي لم يعد يستطيع ان يقدم الدماء دون ان يحقق جزءا من مصالحه الحيوية ، فهو الان بعدما قدم مئات الشهداء والجرحى ، وبعدما تجاوز بالدم كل مشاريع التفرقة وسياسات الاخلال بوحدته الوطنية وخاض المعارك بخط شروع واحد من الرمادي الى تكريت وديالى وكركوك والموصل وحقق انجازات ضد الارهاب تعجز دول كبرى عن تحقيقها ، ليس مستعدا ابداً ان يفرط بوحدة الدم وبتلك الانتصارات ، لكون طرفا او تجمعا او كتلة سياسية تريد تحقيق اهدافها واهداف مشغليها لمصالحها الانانية .

تحقق مصالح المواطنين والحفاظ على وحدة العراق هي الحاكمية الفعلية لأي شخصية وحزب وكيان سياسي وجهة كتلوية وتحالفات سياسية ، فتلك القوى جميعها محكومة برؤية الناس ليس لخطاباتها وارثها السياسي والعائلي والعشائري .

مشروع وطني

إنما بما تقدمه على ارض الواقع من مشروع وطني لاصلاح اقتصادي وتشغيل الكهرباء وانشاء المصانع لتشغيل العطلين وتحسين القوة الشرائية للمواطنين ومعالجة ازمة الفقر وحلّ ازمات ومشاكل عوائل الشهداء ومعالجة قضايا الارامل وتحسين الاداء الاداري لمؤسسات الدولة ووقف الزحف المخيف للمرتشين والقضاء على الفساد المالي ، وتحقيق الامن للمجتمع ، والدفاع عن مشتركات الانسان في وحدة تراب الوطن وثرواته.

إن نشوء احزاب ومنظمات جديدة وانشقاق اخرى من احزاب وكيانات ، هو عناصر ايجابية إذاماكانت مخرجا للازمة السياسية التي بنيت طيلة السنوات الماضية على المناكفات والكتلويات المذهبية والعرقية ، لكن هذه الانشقاقات تصبح ثقلاً مضافاً لتخمة البلاد من الاحزاب والمنظمات التي وصل عددها اكثر من 200 حزب ومنظمة دون أن تحقق مخرجا لازمات البلاد والمواطنين على حد سواء ، فالمهم لاي كيان سياسي جديد أو قديم يتجدد هو مشروعه الوطني وعبوره للمحاصصات والطائفية والانانية السياسية والسلطوية المحشورة بفائدة الذات ، فالسلطات التنفيذية والتشريعية التي مضى على حكمها اكثر من 15 عاما دون ان تتمكن من تشريع قانون ملزم لكل الكيانات السياسية والحزبية من حيث التمويل والعلاقات الخارجية وصلاتها بالناس وحجومها الجماهيرية وبرامجها السياسية واتنظيمية ومشروعها السياسي والفكري وعلاقته بالمصلحة الوطنية ووحدة العراق واتصالاتها الخارجية ، تكون بالضرورة عاجزة عن وضع الضوابط لخروقات الكيانات والشخصيات التي تشتغل على ذمة الفرقة والفساد .

لذلك نؤكد القول ليس المهم ان تعلن حزبا جديدا أو تستقبل انشقاقا عن حزب ، وإنما المهم هو عبور هذا الجديد بالبرنامج والمشروع الوطني والشخصيات الامينة على مصالح الناس وحقوقهم والعمل على تحقيق مصالح المجتمع .